اخلعي حذاءكِ

لم أكن أعرفها. كانت شفتاها رسالةً سريَّةً أحسستُ بأنني لا بدَّ أنْ أَفُكَّ شفرتَها. دُونَ سابقِ إنذارٍ أو وعيدٍ، ملتُ نحوَها وقبَّلتُها قبلةً كادتْ تقتلعُها. تماسكتْ وصفعتْني على خدي صفعةً كادت تقتلعَني وتهوي بي. تماسكتُ وصفعتُها صفعة كادتْ تهوي بها. ارتبكتْ. نظرتْ يمينًا ويسارًا بالرغم من أنه لا يوجد أحد حولنا. ازداد ارتباكُها. تحسَّستْ خدَّها، ثم نظرتْ إلى آثارِ أصابعِها على خدِّي. قالتْ بنبرةٍ مُشْفِقَةٍ:

- أنا آسفة.

أحسستُ بأن اختباري قد نجح وأن عبارتها تقارب الكثير من العبارات المشابهة التي تملأ صفحات الفيس بوك هذه الأيام. نظرتُ إليها غاضبًا وصفعتُها على خدِّها بأقوى ما في إمكاني، قائلًا:

- علامَ تتأسفين؟ اخلعي حذاءكِ واضربي به من لا يقدِّس خصوصيَّتَكِ.

فرفعتْ وجهَها وعَلِقَتْ نظرةٌ حائرةٌ بعينيها كأنها تبدأ الحياةَ من جديدٍ.

٥ سبتمبر ٢٠١١